Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مُقَـدِّمَـــة :

من الحقائق التى لا جدال فيها ولا مراء أن أعظم صرح لغوى شيد للغة من اللغات هو ذلك الصرح الذى شيده علماء العربية القدامى ، فما قرأت كتاباً من كتبه إلا امتلأت إعجاباً بواضعه ، وإلا ازددت يقيناً أنه رغم التقنيات التى تمكن منها المحدثون فإنهم لم يستطيعوا الوصول إلى معشار ما وصل إليه علماء العربية .

هذه حقيقة لا يستطيع معارض لها دفعاً . فلو قرأت فى واحد من كتب تلك الفترة ، ثم قرأت فى نظريات المحدثين وكتبهم فستجد جميع ما جاء فى تلك النظريات مثبوتاً فى ثنايا ذلك الكتاب .

خذ على سبيل المثال نظريتى دى سوسير وتشومسكى وهما أشهر نظريتين فى الدرس اللغوى الحديث وقارن أسسهما بكتاب سيبويه .

دى سوسير تقوم نظريته على أساسين مهمين ، إن اللغة ينبغى أن تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها ، ثم إن اللغة يجب أن تدرس دراسة وصفية وذلك بأن تحلل ظواهرها تحليلاً يقوم على الوصف المحض دون التعرُّض لما عدا ذلك .

يقول سيبويه فى « ما النافية » : « وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أمّا أى لا يعملونها فى شىء . . . وأمّا أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذا كان معناها كمعناها » [1] وفى موضع آخر يقول : « هذا باب اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بمن ، اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيت زيداً : من زيداً ؟ وإذا قال مررت بزيد ، قالوا : من زيدٍ ؟ وإذا قال هذا عبد الله ، قالوا : من عبد الله ؟ وأما بنو تميم فيرفعون عى كل حال وهو أقيس القولين . فأمّا أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكموا ما تكلم به المسؤل كما قال العرب :

---

(1) الكتاب ج/1 . ص 51 .